The sensory image in Surat Al-waqia

الصورة الحسية في سورة الواقعة

م. حوراء كاظم جواد الخزاعي
تدريسية في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية - قسم الفقه وأصوله
رقم الموبايل / 07725252497

(الملخص)

الحمد لله رب العالمين حمداً يبلغ رضاه ،وصلى الله على سيد خلقه محمد وآله ومن والاه ..

أما بعد فأن أشرف العلوم وأفضلها هو العلم بكتاب الله العزيز، لأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وخير اللغات هي اللغة العربية التي أختارها لغة لكتابهِ العزيز ولغة لأهل الجنة ، فأعجزَ الله خلقه بهذا الكتاب الذي أنزله؛ لبنائه اللغوي المحكم وتشكيلاته الصورية فتحدى الأنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله كما في قوله تعالى " فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أن كنتم صادقين " (سورة البقرة :23)

وتتجسد هذه الصور في تشبيهاته واستعاراته وكناياته ورموزه الإيحائية

فسورة الواقعة من السور القرآنية المتوسطة من حيث عدد آياتها البالغة ستٍ وتسعين آيةً مما أتاح لي دراستها بشكل جلي من جوانبها الصورية ، والكشف عن أسرارها وأدراك خصائصها الفنية ومزاياها الجمالية ، فبحثت في كتب الأعجاز القرآني ، وكتب التفاسير القرآنية ، وكتب البلاغة واللغة قديمها وحديثها لا سيما تلك التي تتعلق بالجوانب البلاغية والفنية ،وفي مقدمتها كتاب التحرير والتنوير لأبن عاشور ، والكشاف للزمخشري وغيرها من كتب البلاغة والتفسير .

ذلك أنَّ الصور الحسية نتاج الحواس جميعا متعاونة وأن كنا نفصل بين الصور السمعية والشمية والبصرية في بحثنا فهذا من قبيل الحاسة الغالبة على الصورة ، إذ يقف العالم المحسوس في مقدمة معطيات الصور ؛ لذا استأثرت الحواس بالنصيب الأوفى من الصور.

لذا نجد أنَّ (فان)قد عرف الصورة بقوله : " كلام مشحون شحناً قوياً ، يتألف عادة من عناصر محسوسة خطوط ، ألوان ، حركة ضِلال ، تحمل في طياتها فكرة أو عاطفة ، أي أنها توحي أكثر من المعنى الظاهر وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعها كلاماً منسجماً (الصورة الفنية في المثل القرآني / حسين محمد الصغير)

وهذا يعني أنها مجموعة من العناصر المحسوسة التي ينطوي عليها الكلام ، وتوحي بأكثر مما تحملهُ من تضاعيف المعنى ، إذ أنها تنحسر في جانبين هما :

1- الجانب الحسي المرتكز على الفكرة والعاطفة والمشاهدة
2- الجانب الإيحائي : الذي يضفي على الشكل أكثر من تفسيره الظاهري

(Summary)

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

The best science is the Arabic language, which is chosen by the language of its dear book and the language of the people of Paradise, so God created it with this book that was revealed; And his formations challenged the human and the oath to come up with a sort of like in the words of the Almighty, "Bring a series of like him and pray your martyrs without Allah that you were honest" (Al-Baqarah: 23)

These images are reflected in his simulations, metaphors, tunes and symbols

The story of the story of the Quranic middle wall in terms of the number of verses of the ninety-nine verse, which allowed me to study clearly from its aspects of the picture, and the disclosure of secrets and recognition of its artistic characteristics and aesthetic advantages, I looked at the books of Quranic miracles, books of Quranic interpretations, books of rhetoric and language old and modern, Those relating to the rhetorical and artistic aspects, foremost of which is the book of liberation and enlightenment of Ibn Ashour, the Scouts of Zamkshari and other books of rhetoric and interpretation.

Sensory images are the product of the senses. All of us are cooperative. If we

separate the audio, the visual and the auditory images in our research, this is the dominant sense of the image. The tangible world stands at the forefront of the image data.

So we find that Van has defined the image by saying: "Words are charged with a strong charge, usually composed of concrete elements lines, colors, movement of error, carries an idea or emotion, that is, it suggests more than the apparent meaning and more than the reflection of external reality and compose in (The artistic image in the Qur'anic proverbs / Hussein Muhammad al-Saghir)

This means that it is a group of tangible elements involved in the speech, and suggests more than the meaning of the multiplication of meaning, as they recede in two aspects:

1 - Sensory side based on the idea and emotion and viewing

2. The suggestive side: which gives the form more than its apparent interpretation

المقدمة

الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخِّر الرياح فالق الإصباح ديان الدين ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه نبي الرحمة وهادي الأمة ومنقذ العباد وعلى أهل بيته وأصحابه المنتجبين.

أما بعد ، فالقرآن الكريم كتاب الله الناطق بالحق ومعجزته الخالدة أنزله على رسوله محمدٍ (ص) أثباتاً لنبوته ودليلاً على صدقه ، ودستوراً يهدي به أمته ، معجزةً خالدة باقية ما بقيت السموات والأرض ، إذ قدم للبشرية ورقى بها فكان دستور الله بالأرض ، فعلينا فهمه واستيعابه لأنه ما زال يقدِّم الشئ الكثير ، فهو الوسيلة التي تخطو بالبشرية إلى التقدم الحضاري السليم في مستوى هذا التفهم لما فيه من حقائق علمية وعقلية تستطيع البشرية فهمها ، كلما تقدمت الحياة وتوغل الإنسان في المعرفة ، فمن الضرورة القصوى متابعة فهم الإنسان وفق هذا التقدم ، والاغتراف من معينه ، وبذل الجهود العقلية والذوقية في فهمه وتذوق مزيته وجماليته وسر أعجازه .

وهذه الحقيقة التي دفعتني للعناية به والبحث عن كنوزه ومحاولة استجلاء ولو شيئا بسيطاً من معانيه وأن كان لم يتجاوز هذا البحث بإحدى سوره وهي (سورة الواقعة) كونها من السور متوسطة الطول التي لفتت انتباهي بكثرة (الصور المفردة والمركبة الحسية)، سواء أكانت سمعية أم بصرية أم حركية أم وصفية ، وقد عزمت وتوكلت على الحي القيوم في إقبال يلفه الشوق والحماس لجمع بعض مما استطعت جمعه من كتب التفسير مستعينة ببعض المعاجم العربية .

وأن كنت قد قصرت في أنْ أتناول هذه الآيات بالتحليل كما يليق بها فهذا ليس من قبيل القصد ؛ إذ من غير المعقول أن يحيط بشرٌ بمعاني كتاب الله وخفاياه وأن بلغ ما بلغ من العلم والتبحر وحسبنا بالقرآن وكفاه منزلة وفخرا أنَّه كتاب الله العظيم ومعجزة نبيه ، وهو الضمين بنيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل ، كما ورد في قوله تعالى "الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " (1)

وقد ارتأيت تقسيم بحثي على أربعة مباحث مسبوقة بتمهيد تحدَّثت فيه عن بعض الآراء حول الصورة وما ورد من فضائل سورة الواقعة :

المبحث الأول يشمل / الصور الحسية البصرية في سورة الواقعة

والمبحث الثاني /الصور السمعية في سورة الواقعة

والمبحث الثالث / الصور الذوقية في سورة الواقعة

والمبحث الرابع / الصور الوصفية في سورة الواقعة

ثم خلاصة البحث والخاتمة

وأضفت فيه قوائم خاصة بالمصادر والمراجع والدوريات

وغايتي في ذلك كله هو رضا الله وأن يمنحنا القدرة والتوفيق وسعادة الدارين ؛ لأنه الكتاب الذي يضمن أصلاح البشر ويتكفل بسعادتهم وإسعادهم فهو مرجع لغوي ، ودليلٌ نحويٌ ،وحجة الفقيه ،ومثل الأديب ،وضالة الحكيم ،ومرشد الواعظ ،وعليه تؤسس علوم الدين وأسرار الكون وتؤخذ منه علوم المجتمع وحتى السياسة .

التمهيد

(مقدمات الصورة الحسية في فضائل سورة الواقعة)

القرآن الكريم معجزة باقية ما بقيت السموات والأرضون ، وكان أهم صور أعجازه بلاغته التي أعجزت فصحاء العرب وشعراءهم ، والتصوير الفني في القرآن الكريم من أهم الظواهر الفنية فيه ، وأداته المفضلة في التعبير ووسيلته في تحقيق غاياته ، وهي كيان مستقل في النص القرآني له مواده الأولية وطرق بناءه وعناصر أخراجه ،

أنَّ وظيفة الأدب هو أبراز الحقائق في صورة أجمل من صورتها الأولى إذ يعدُّ الخيالُ عمد الأدب ، إذ هو الطريق الطبيعي لهذا التصوير ولعرض تلك الحقائق في ثوب جذاب ومميز .

فالخيال عنصر ذو أهمية بالغة من عناصر الصورة لما له من قوة نفسية في عرض صور مؤثرة ، لأنَّ الصورة ذلك الكل الفني المكتمل في هيئة أستعارية أو كنائية أو تشبيهيه ، فالعلاقة بين مختلف جوانب الصورة الحسية والعقلية نمط الحياة في كل عصر ،لذا كان مقياس الجودة الأدبية هو مدى تأثير الصورة في المتلقي حسب قول د صلاح عبد التواب " ومعلوم أنَّ مقياس الجودة الأدبية ، هو مدى تأثير الصورة الأدبية في نفوس متذوقيها ، بما جمعت في إطارها من سمو المعاني وبلاغة الألفاظ وروعة التناسق ودقة النظم وحسن إيقاع الكلام إلى غير ذلك مما يبلغ تأثيره في النفوس كل مبلغ "[2]

فقد تشكلت مقدمات الصورة قبل ظهور الصورة الفنية بمعناها الاصطلاحي بزمن طويل ، تماماً مثل ما ولدت اللحظة الجمالية في عمل الإنسان قبل الف سنة [3]

ويتخلل ذلك كله (الخيال)الذي أخذنا إلى عالم مهول ومقلق ونحن نقرأ سورة الواقعة ؛ فقد أعطت هذه السورة منظرا كلاميا لحال الأرض والجبال وما تحدثهُ من صور صوتية ، فالقرآن الكريم يجعلنا نعيش بآياته الكريمة المستقبلية كما نعيش الحاضر ؛ ذلك أنه كلما كان وعي البشر للحقائق القادمة أشد وأعمق كلما أستطاع الإنسان من التكيف بشكل أكثر

فالصورة : هي الشكل والتمثال المجسم ، وفي التنزيل العزيز "الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ"[4]

وصورة المسألة أو الأمر : صفتها و- النوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور ، وصورة الشئ : ماهيته المجردة و- خياله من الذهن أو العقل [5]

وأكثر ما يتضح مفهوم الصورة بالمعنى الاصطلاحي هو ما أورده أمام البلاغة والنقد عبد القاهر الجرجاني المتوفى 471هـ في قوله " ومعلوم أنَّ سبيل الكلام ، سبيل التصوير والصياغة ، وأنَّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشئ الذي يقع التصوير والصوغ فيه "[6]

ولسورة الواقعة (96) آية وأن أُختلف في آياتها ، إذ نزلت بمكة ، وقال بن عباس وقتادة ألاَّ آية منها نزلت بالمدينة هي " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " وقيل ألا قوله " ثلة من الأولين " وقوله " أفبهذا الحديث أنتم مدهنون " نزلت في سفره إلى المدينة [7]

وتُعد سورة – الواقعة - من السور المكية التي نزلت بعد سورة(طه) بدأت بأسلوب شرط في قوله تعالى (أذا وقعت الواقعة) لتعالج قضيتين مهمتين وهما قضية (النشأة والموت) فنشأة الإنسان منذ أن خلق منياً وما منَّ الله عليه من نعم ،وحتى وفاته وخروج الروح .

ليختتم سبحانه وتعالى هذه السورة" أنَّ هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم "(الواقعة : 96)؛ فكان مطلع السورة وختامها في تلاؤم ولكن دون موازنة بين ما يأخذه الإنسان من نعم الله وبين ما يقدمه من تسبيح وخشوع وشكرٌ للنعم وهذا فقط هو غاية الخالق .

روي أنَّ عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه ، قال له: ما تشتكي ، قال: ذنوبي ، قال : ما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قال أفلا ندعو الطبيب؟ ، قال : الطبيب أمرضني ، قال : أفلا نأمر بعطائك ؟ ، قال : منعتنيه وأنا محتاج أليه ، وتعطينيه وأنا مستغنٍ عنه ، قال : يكون لبناتك ، قال : لا حاجة لهنَّ فيه ، فقد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة ، فأني سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه الفاقة أبداً [8]

وعن الصادق (ع) قال : من أشتاق إلى الجنة والى وصفها فليقرأ الواقعة ، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان[9]

وعن عبد الله بن مسعود قال : أني سمعت رسول الله (ص) يقول : مَنْ قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً[10]

وقد حثت الكثير من النصوص المنقولة عن النبي محمد (ص)بالمداومة على قراءة هذه السورة لأنها تمنع الغفلة عن أهوال يوم الساعة وبالتالي يكون الإنسان على يقين وحذر في كل أعماله بأن هناك حساب وعقاب .

إذ ورد في كتاب الخصال عن عكرمة عن أبن عباس قال : قال أبو بكر يا رسول الله أسرع أليك الشيب ؟ قال رسول الله (ص) : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون [11]

وقد أورد صاحب كتاب البرهان في تفسير القرآن أنه روي عن النبي محمد (ص) قال : من قرأ هذه السورة (الواقعة) لم يكتب من الغافلين ، وأن كتبت وجعلت في المنزل نمى من الخير ، وفيه من أدمن على قراءتها زال عنه الفقر وفيها قبول وزيادة وحفظ وتوفيق وسعة في المال [12] ،وهي أي السورة تتحدث عن وقائع مرعبة وأحداث مؤثرة في النفس البشرية توعدها الله لمعانديه والمتخلفين عن الالتزام بتعاليم دينه الحنيف في يوم أسماه ب(الواقعة) .

وقد ورد في الحديث الذي سمعه أبن بابويه والمنقول عن علي بن الحسين (ع) قال : (من لم يتعزا بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله ما الدنيا والآخرة إلاَّ ككفتي ميزان أيهما رجح ذهب الآخر ثم تلا قوله تعالى " أذا وقعت الواقعة " يعني القيامة [13]

ف " أذا وقعت الواقعة " أذا قامت القيامة : والمعنى أذا حدثت الحادثة ، وهي الصيحة عند النفخة الأخيرة لقيام الساعة ، وسميت القيامة بالواقعة ؛ لكثرة ما يقع فيها من الشدة ، أو لشدة وقعها ، وهذا حث على الاستعداد لها
فأراد بالواقعة : المحشر في يوم الحساب ، وهو يوم الموقف[14]
وقد ورد عن الأمام الباقر (ع) قال : قال رسول الله (ص) (مَنْ قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومنْ قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين ، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر) [15]
وهناك أحاديث كثيرة نصت على ضرورة القراءة بالمصحف منها أنَّ القراءة بالمصحف تمنع العين عن أمراض العمى والرمد ، إضافة إلى ما يصيب المؤمن من انتعاش في بصره وبصيرته
وقد أرشدتنا الأحاديث إلى ضرورة قراءته في البيوت ، فأنَّ الرجل أذا قرأه في بيته قرأته زوجته وقرأه أولاده وذاع صيته وأنتشر وكان الأب قد وضع الحجر الصحيح واللبنة الأولى لبناء جيل واعي ومسلم
وقد ورد في الكافي بإسناد عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : آيات القرآن خزائن ، فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها [16]
لذا نجد أن الأحاديث وردت بالكثرة الكاثرة لحقيقة يوم المعاد الذي شغل الأذهان بهوله وشدة وقعه إذ بين الله تعالى في هذه السورة حقيقة الإنسان وكيف خُلق من نطفة ضعيفة صغيرة نجسة فجعل من بعد هذا الضعف قوة وهي مرحلة شبابه وثم يرد إلى أرذل العمر وهو الضعف الحقيقي ووصفٌ لسكرات الموت ولحظات الاحتضار والانتقال من الدنيا إلى العالم الآخر ثم المعاد والنشور ونظرة شاملة لجزاء المؤمنين وعقاب الكافرين

المبحث الأول

الصور الحسية في سورة الواقعة

كثيراً ما تنتابنا مشاعر مختلفة ونحن نعيش الأحداث التي وصفتها هذه السورة فمرة شعور الخوف والرعب تجيش به صدورنا ونحن نقترب من أصحاب الميسرة وكيف توعدهم الله بعذابه ، ومرة ينتابنا الفرح والسرور والاسترخاء ونحن نعيش وقائع وعدها الله لأصحاب المشئمة ،وأخرى شعور آخر بالاطمئنان ونحن نقرأ ما يجازى به السابقين من الأولين والآخرين ؛ والسبب في ذلك هو غلبة الجانب الحسي الذي يُعد " الطريق الأول لأدراك النفس ومعرفتها " [17]
ويأتي الجانب الحسي بكيفيات متنوعة منها ما يختص باللمس ومنها ما يختص بالذوق ومنها بالبصر ومنها بالسمع ومنها ما يختص بالشم.
فالتشبيه الحسي: هو ما يكون فيه وجه الشبه يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل بهما ، أو بالسمع من الأصوات القوية والضعيفة والتي بين ذلك ، أو بالذوق من الطعوم ، أو بالشم من الروائح ، أو باللمس من الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، واللين والصلابة ، والخفة والثقل وما يتصل بهما[18]
وأولى هذه الصور التي سوف نتطرق لها هي :
أولاً / الصورة البصرية / إذ وردت في سورة الواقعة في أكثر من موضع ، منها ما ترويه السورة من حال السابقين وكيف ينعمون بالجنة من فاكهتها ولحومها والحور العين ، كما في قوله تعالى
" وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[19]
فجاء سبحانه وتعالى بصورة تشبيهيه حسية بصرية ، عندما شبه شئ خارق في جماله غير معروف لدى البشر وهي الحور العين بشئ مألوف وهو اللؤلؤ المكنون المصون والمحفوظ لجماله وشدة ضياءه فأكتسب ثمناً باهظا لندرته وشدة جماله
" فالبصر هو أدق الحواس حساسية وتأثرا بالواقع المحيط وعن طريق العين يكون الاحتكاك مباشرة بموضوع التجربة [20]

فالصورة البصرية تأتي عادة محاكاة للطبيعة وتشكيلاً فوتوغرافيا لها ، وهذا ما جسدته هذه الصورة القرآنية .
فكتاب الله أعجز الناس ببلاغته ولم ينته أعجازه على الرغم مما توصلنا أليه من علوم مستوحاة منه فوضع كل حرف مكانه ولو تغير عن مكانه فقد مزيته .
ويأتي سبحانه وتعالى في موضع آخر في سورة الواقعة بسؤال استفهامي لكي يضع العقول موضع التفكر لا يخلو من صور بصرية في قوله "أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65)إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (73) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ".[21]
فلو تمعنا في الآيات التي سبقت نجد في جميعها خطاب ألهي للعين الناظرة المبصرة للضياء وخطاب للبصيرة التي في القلب والتي تتعقل الأشياء وما حولها ؛ ذلك أنَّ حاسة البصر من أكثر الحواس التي تتمتع بادراك جمال الموجودات ففيها تتحدد هيأة الأشياء كما تتراءى للناظر [22]

فسبحانه وتعالى يذكر نعمته على عباده ثم لو شاء بسخطه أبدلها بنقمة ، وهذا التبدل والتحول تدركه العين المبصرة ، وقد ساعدت (قافية النون) في تقوية الصورة وتعزيزها .
فعندما تستخدم الصورة لتحقيق النفع المباشر ، فأنها تهدف إلى أقناع المتلقي ، بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني ، وفي هذه الحالة لا تصبح الصورة الوسيط الأساسي الذي يجسد الفكرة ، بل تصبح الفكرة في جانب والصورة في جانب آخر. [23]

المبحث الثاني

ثانياً / الصورة السمعية : وهي تشكل النصيب الأوفر من سورة الواقعة وخاصة ما ورد في بادئ السورة ومنها أستمد تسميتها ب (الواقعة) أي (يوم الساعة) ، فذكر سبحانه وتعالى بعض الأصوات التي تسببت في اختلال النظام الكوني كما في قوله " إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا " [24]
فهذه الأصوات تحمل في طياتها دلالة سمعية وليست إيقاعية لأنها خلقت في النفوس الرعب والهلع بعكس الأخرى – الإيقاعية – التي تطرب النفس البشرية وتشعرها بالراحة والسكينة والاطمئنان .
وقد جمعت هذه الآيات صورا مركبة شتى فكأنها تدعونا إلى وحدة عضوية شاملة بعيداً عن التجزئة وهي صورة سمعية ناجمة عن صوت الارتجاج وتأثيره على الدماغ ، (وصورة حركية) ناجمة عن اضطراب الأرض ورجها عشوائيا ،و(صورة بصرية)ناجمة عن نسف الجبال فتبدو الأرض للناظر وكأنها (قاعاً صفصفا) ، فشكلت (مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة التي تستهدف عاطفة أو فكرة أو موقفاً على قَدَر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صور بسيطة)[25]
وكذلك وردت صورة سمعية (للسابقين) في قوله تعالى " لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا "[26]
فيها نفي عن سماع اللغو من الحديث أي الكلام الباطل الذي يؤثمون عليه وبوجود إلاَّ (وهي أداة استثناء منقطع النظير) فهناك ما يسمعونه وهو تحية الملائكة لهم (سلاما سلاما)
وورد هذا التكرار في فاصلة الآية لزيادة المعنى وتأكيده في الأسماع ، والتأثير في مستوى السامعين ، أضف أنَّ أطلاق السجع بالألف الطويلة جاء لإضافة معنى مطلق النظير من القول المحبب للنفوس الذي يبعث الاطمئنان والسكينة ، والوعد بالأمن والسلام بدار الخلد
كما يقول ريتشارد (أنَّ الصوت أو الإيقاع تظهر وظيفته الجمالية عندما يعمل متآزرا مع المعنى والشعور)[27]
وهذا الصوت له أثر كبير في خلق تلاحم عاطفي بين النص والمتلقي فيكون تأثير النص حسب مستوى المتلقي الشعوري ،ودرجة أحساسه بما حوله.

المبحث الثالث/ الصورة الذوقية

وكثيراً ما ترتسم لنا هذه الصورة ونحن نقرأ سورة الواقعة فتارة ترسم لنا مزاج أهل النار وما يتذوقونه وتارة ترسم لنا مزاج أهل الجنة وما يوعدون به من النعيم المقيم كما ورد في قوله تعالى "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ "[28]
فالولدان : هم أطفال المسلمين الذين ماتوا صغاراً لا يهرمون ولا يتغيرون [29] وجاء تشبيههم في موضع آخر من القرآن الكريم : باللؤلؤ المنثور ، في قوله تعالى " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا" [30]
فالأكواب التي وردت في سورة الواقعة :هي ما يُغتَرَف به من دون عرى ، أما الأباريق فهي أوسع من الأكواب بعرى ، أما كأس المعين فهي كؤوس من خمره مترعة لذة للشاربين لا تصدع رؤوسهم من شربها ولا تذهب بعقولهم [31]
ومما لفت انتباهي لهذه الصورة اهتمامه سبحانه وتعالى بالأوعية التي تحوي الشراب فهي من(فضة) والتي تعد من المعادن النافعة طبياً في القضاء على البكتريا الضارة ،على الرغم من أن أسعارها ليست بباهظة الثمن إلا أن فائدتها عظيمة أذا ما احتوت الشراب ، فضلاً عن أنَّ لونها الفضي المائل إلى البياض يكسو الشراب نقاءً وإثارة ، وفي الآيات السابقة قدَّم سبحانه وتعالى الشراب على الأكل أكراما لمن أتقاه لغاية ؛ ذلك أنَّ الإنسان له القابلية على الاستغناء عن الطعام لأيام عديدة ، أما عن الشراب فلا يستطيع إلاَّ لساعات معدودة
ومن جديد ترتسم لنا في الكفة الأخرى صورة لأهل النار في قوله تعالى " ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" [32]
ففي هذه الكفة يقدَّم الطعام على الشراب وهو (الزقوم)[33] ، وهذه أولى العقوبات لكي يزيد من عطشهم وشدة ولعهم بطلب الشراب فيؤتى بالحميم : وهي نارٌ سائلة يشربون وتحرق أعضائهم كما هي الهيم [34]

المبحث الرابع

الصورة الوصفية

الوصف لغة : هو وصف الشئ له وعليه وصفا وصفة ، حلاه ،والهاء عوضا عن الواو(35)

أما اصطلاحا : فهو ذكر الشئ بما فيه من ألأحوال والهيئات (36)

ونظراً لأتساع باب الوصف في لغة العرب ؛ ذلك أنَّ الإنسان يلجأ أليه لإفراغ طاقة عاطفية في نفسه سواء أكانت فرح أم حزن أم غضب فأوردناه في هذا الباب لغة واصطلاحا ،ولأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب فقد أكثر سبحانه وتعالى في كتابه من الوصفيات المستمدة مادتها من طبيعة أحساس الإنسان بما يحيطه .

وقد ورد الوصف في سورة الواقعة في ثلاثة مواضع ، ألأول " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ .." (37)

وقيل في (السابقين) هم الأنبياء أو هم الذين أذا أُعطوا الحق قبلوه ، وإذا سألوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم (38)، وقد يكونون من تسابقوا بالخيرات

فجاء التعبير عن حالهم تعبيرا حقيقيا ليس فيه شئ من المجاز ؛ لأنَّ التعبير بالحقيقة بدل المجاز ليس عاملاً من عوامل أخفاق الصورة أبداً (39)

ثم ينتقل سبحانه وتعالى لوصف أصحاب اليمين بقوله " فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ..."(40) ، فنعيم الآخرة لا زوال له وهو تكريم لطائفتين وهم (السابقون وأصحاب اليمين) .

وأخيراً الصورة الوصفية التي رسمت لأصحاب الشمال في قوله تعالى من السورة ذاتها

" وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ.."(41)

فالحميم هو الماء الشديد الحرارة ، والظل الذي يستظلون به من نار السعير أيضاً تميز بارتفاع حرارته (42) فكثيراً ما تكررت الحاء في الأسلوب الجزائي لسكان النار وكأن حرف الحاء اختصت بالألفاظ ذات المعنى الدلالي على الاشتعال والانتشار والأتساع فكان لجرس الحروف وموسيقاها ما ينسجم والمعنى الدلالي والمعجمي.

خلاصة البحث

أولاً / تعد الصورة وسيلة حتمية لأدراك نوع من الحقائق متميز تعجز اللغة العادية عن إيصاله وتوصيله، فتصبح الصورة قرينة الكشف عن جوانب خفية لا يمكن إيضاحها باللغة التقريرية المباشرة.

ثانيا / إنَّ الصورة الفنية العربية قد طاولت الأزمان وسايرت البيئات محتفظة بهيئتها اللغوية من غير خلل فكانت الأداة الفعالة للكشف عن الحقائق والدلائل القرآنية ومنها التي وردت في (سورة الواقعة)

ثالثاً/ تغلب الصورة السمعية على أنواع الصور الحسية لكونها من السور المُنذَرة والمذكِّرة بعذاب الآخرة لذا غلب حرف القاف على حروفها الأخر لقعقعته وشدة وقعه وتوسطه.

رابعاً/ وقد نعزوا كباحثين غلبة الجانب السمعي على الصور الحسية الأخرى لكونها الحاسة الأخيرة التي يفقدها الإنسان عند احتضاره ولكونها أقوى الحواس وأبقاها في الظلام والنور والليل والنهار والمرض والصحو .

خامساً / لقد أصبحت مهمة البلاغة الحديثة في ظل القرآن الكريم هو أمتاع للذوق وإعلاء للفكر ، تكشف عن جوانب خفية من التجربة الإنسانية.

وأخيرا لا يسعنا القول إلاَّ الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والصلاة والسلام على خير خلقه محمدا وعلى آله وصحبه وسلم فالبلاغة وسيلة للوصول إلى معرفة القرآن وأستكناه أسراره ، والقرآن وسيلة للتقرب إلى الله ومعرفة أعجازه في خلقه ، فنسأل الله التوفيق ، لأنهُ غاية السؤل ونهاية المأمول ، والله ولي التوفيق

الهوامش

1. القرآن الكريم / سورة أبراهيم : 1
2. الصورة الأدبية في القرآن الكريم ،د صلاح الدين عبد التواب ،ط1 ، دار نوبال للطباعة – القاهرة 1955، ص36
3. الوعي والفن دراسات في تأريخ الصورة الفنية ،(سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت) غيورغي غاتشف ، ترجمة ، د نوفل نيوف ، مراجعة : د سعد مصلوح
4. الانفطار : 7
5. المعجم الوسيط ، أبراهيم مصطفى ، أمد حسن الزيات وآخرون ، ط1 ، ج 2، مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر ، د-ت دار المعارف ، ص528
6. دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة القاهرة ، 1961، ص254

-7 مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج9 ، للطبري ، دار المرتضى – بيروت ص298

-8 تفسير نور الثقلين ، للشيخ عبد علي الحويزي ج5 ، ص 203 ح2

9- المصدر السابق ، ج5 ، ص203 ح5
10- تفسير نور الثقلين ، ج5 ، ص203 ح6
11- البرهان في تفسير القرآن ، للسيد هاشم البحراني ج4، مؤسسة الأعلمي بيروت ، 2006 ، ص273ح6
12- (البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم البحراني ج4، مؤسسة الأعلمي بيروت ، 2006 ، ص 273 ح1
13- مفهوم الصورة الشعرية قديما ، د الأخضر عيكوس، ص81
14- البيان في شرح غريب القرآن ، ج3 ، ص53
15- البيان في تفسير القرآن ، للسيد أبو القاسم الخوئي ، مطبعة العمال المركزية – بغداد – 1410 –89 19 ، ص 31-32
16- أصول الكافي ، لمحمد الكليني ، ج1 ، دار المرتضى للطباعة والنشر لبنان (كتاب فضل القرآن)
17- البيان بين أنماط الصورة والدلالة النفسية في شعر مرتضى فرج الله ، صباح عباس عَّنوز ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد : 1 ، سنة 2001 أيار ، ص192
18- مفهوم الصورة الشعرية قديما ، د. الأخضر عيكوس ، الجزائر مجلة الآداب ، تصدر من معهد الآداب واللغة العربية من جامعة قسطنطينية ، المدير ألمشرفي : فؤاد صادي ، ص79
19- الواقعة : 23
20- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، وحيد صبحي كبابه ، مطبعة إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – 1999م ، ص91
21- الواقعة : 74:63
22- شعر الراعي النميري (دراسة فنية) ، رسالة ماجستير ، للطالبة هناء غباس عليوي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، أشراف : حاكم حبيب الكريطي ، 1433 -2001 ، ص142
23- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر – 1974القاهرة ص 403
24- الواقعة :6
25- الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الربيعي ، ط1 الأردن -1980 ، ص 181
26- الواقعة : 26
27- ينظر موسيقى الشعر العربي ، الدكتور شكري محمد عياد ، دار المعرفة 1998 ، ص137
28- الواقعة : 17-21
29- ينظر :المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، 9/9
30- الإنسان : 19
31- نت ،القرآن الكريم ، تفسير الطبري ،سورة الواقعة آية (30)
32- الواقعة : 55
33- الزقوم : شجرة مرة كريهة الرائحة ثمرها طعام أهل النار، المعجم الوسيط ، أبراهيم مصطفى وآخرون ،دار الدعوة ، مؤسسة ثقافية للطباعة والتأليف والنشر 396/1
34- الهيام : وهو أشد العطش ، وهو داء يصيب الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى ، المصدر السابق ،2 /1005
35- لسان العرب ،لأبن منظور ، ج15 ، مادة وصف ،دار صادربيروت ، 2003م .
36- نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر، تحقيق : س أبو نيباكر مطبعة بريل – لندن 1956م، 62
37- الواقعة : 18
38- القرآن الكريم ، تفسير بن كثير ، سورة الواقعة :آية 12 موقع على ألنت
39- مفهوم الصورة الشعرية قديما ، الدكتور الأخضر عيكوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة قسطنطينية – الجزائر ، 81
40- الواقعة ،34
41- الواقعة : 44
42- المعجم الوسيط ،لإبراهيم مصطفى وآخرون ج1، مطابع دار المعارف ، د.ت .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- الأصوات اللُغوية ، أبراهيم أنيس ، ط4 ، مكتبة نهضة مصر – القاهرة -1950 .
3- أصول الكافي ، لمحمد الكليني ، ج1 ، دار المرتضى للطباعة والنشر لبنان (كتاب فضل القرآن)
4- البرهان في تفسير القرآن ، للسيد هاشم البحراني ج4، مؤسسة الأعلمي بيروت ، 2006 .
5- البيان بين أنماط الصورة والدلالة النفسية في شعر مرتضى فرج الله ، صباح عباس عَنوز ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد : 1 ، سنة 2001 أيار .
6- البيان في تفسير القرآن ، للسيد أبو القاسم الخوئي ، مطبعة العمال المركزية – بغداد – 1410 –89 19 ،
7- البيان في شرح غريب القرآن ، ج3 .
8- تفسير نور الثقلين ، للشيخ عبد علي الحويزي ج5 ، د.ت
9- دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة القاهرة ، 1961.
10- شعر الراعي النميري (دراسة فنية) ، رسالة ماجستير ، للطالبة هناء غباس عليوي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، أشراف : حاكم حبيب الكريطي ، 1433 -2001 .
11- الصورة الأدبية في القرآن الكريم ،د صلاح الدين عبد التواب ،ط1 ، دار نوبال للطباعة – القاهرة 1955م
12- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر – 1974.
13- الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الربيعي ، ط1 الأردن -1980 .
14- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، وحيد صبحي كبابه ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – 1999م .
15- لسان العرب ،لأبن منظور ، ج15 ، مادة وصف ،دار صادر بيروت ، 2003م .
16- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج9 ، للطبري ، دار المرتضى – بيروت .
17- المعجم الوسيط ، أبراهيم مصطفى ، أمد حسن الزيات وآخرون ، ط1 ، ج 2، مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر ، د-ت دار المعارف .
18- مفهوم الصورة الشعرية قديما ، د. الأخضر عيكوس ، الجزائر مجلة الآداب ، تصدر من معهد الآداب واللغة العربية من جامعة قسطنطينية ، المدير ألمشرفي : فؤاد صادي
19- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا محي الدين يحيى النووي ج 9 ، دار أحياء التراث العربي ، 2010م .
20- موسيقى الشعر العربي ، الدكتور شكري محمد عياد ، دار المعرفة 1998
21- نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر، تحقيق : س أبو نيباكر مطبعة بريل – لندن 1956م.
22- الوعي والفن دراسات في تأريخ الصورة الفنية ،(سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت) غيورغي غاتشف ، ترجمة ، د نوفل نيوف ، مراجعة : د سعد مصلوح

الدوريات

مفهوم الصورة الشعرية قديما ، الدكتور الأخضر عيكوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة قسطنطينية – الجزائر

الانترنت

(نت ،القرآن الكريم ، تفسير الطبري ،سورة الواقعة آية (30)